

تيلرسون يَتجاوز "الخُطوط الحُمر" ويُوجِّه نَقْدًا عَليّ "شَدِيدًا" للسعوديّة وسِياساتِها "غَير المَدروسة" في اليَمَن ولبنان وقطر..

هل هذا الانتقاد "رسالة" أو تَهديد؟ وهل ستَتجاوب مَعه القيادة السعوديّة وتُجري المُراجعات والتّغييرات المَطلوبة

يَتحمّس المَسؤولون السّعوديون من أيّ كلمة نَقَدِ مهما كانت "مُؤدّبة" تُوجِّه إليهم، وسِياساتِهم الداخليّة، والإقليميّة، عندما تأتي من أطرافٍ سياسيّةٍ أو إعلاميّةٍ عربيّةٍ، لأنّهم لا يَتقبّلون هذا النّقْد، حتى لو كان مَوضوعيًّا، ويَعتبرونه تدخّلًا في الشُّؤون الداخليّة، الأمر الذي قَلَّص الأصدقاء وزادَ الأعداء، ولكن من يُتابع وسائل الإعلام الغربيّة يَجِد أنّها طاغية هذه الأيّام بالتقارير الإخباريّة والمَقالات التي تَتناول شُؤون المَمْلَكَة، وتَحَرّكات رَجُلِها القويّ الأمير محمد بن سلمان، الذي يُكرّس جميع السّلطات السياسيّة والأمنيّة والعسكريّة والاقتصاديّة في قَبيضة الحديدية.

ريكس تيلرسون، وزير الخارجيّة الأمريكي، لا "يُجامل" المملكة ولا يَتورّع عن التّحفّظ على بَعْض سِياساتها ومَواقِفها على عَكس رئيسه دونالد ترامب، وعَبر عن هذا المَوقف أكثر من مرّة من خلال توجيه اللّوم لها علانيّةً في عَرقلة أيّ حُلُولٍ للأزمة الخليجيّة ورَفَضِها للحِوار مع قطر، وذهب إلى أبعد من ذلك عندما برّأ الأخيرة، أي قطر، من أي تورّط في الإرهاب عندما وقّع مع حُكومتِها اتّفاقًا بمُكافحة الإرهاب، وتَجفيف موارده الماليّة والعسكريّة، في وقتٍ كان رئيسه يَقول عكس ذلك، ويركّز التّحالف السعودي الرباعي على هذه التّهمة كدُرّة تاج استراتيجيّته المُقاطعة لها.

اليوم الجمعة، وفي مؤتمرٍ صحافيٍّ عَقده مع نظيره الفرنسي جان إيف لوردان في خِتام مُباحثاتهما في باريس صَعَّد الوزير الأمريكي تيلرسون من لهجته الانتقاديّة للمملكة والأمير محمد بن سلمان تحديدًا، دون أن يُسمّيّه، عندما وَصَف سياساته الداخليّة والخارجيّة بـ"المُغامرة" و"التّهوّر"، وبطريقةٍ غير مُباشرة مُغلّفة بالكثير من الدبلوماسية، ولكن المَعنَى (بفتح النون)، والمعني

(بِكَسْرِهَا) وَاضِحٌ أَيْضًا.

نَشرحُ أَكثَرَ وَنقولُ أَنَّ الوَزيزَ تيلرسونَ حثَّ السَّعوديَّةَ على تَبذُّي "نَهجِ مَدروس، وإِمعانِ النِّظَرِ في سِياساتِها إِزاءَ المَسائلِ الإقليمِيةِ"، وَأكَّـدَ على تَنامي القَلقِ في أوساطِ إدارتِهِ "حِبالِ انخراطِها في حربِ اليَمَن، وَسِياساتِها إِزاءَ لَبنانِ وقَطَر".

الوَزيزُ تيلرسونُ اسْتَطردَ أَكثَرَ في هَذا المِضمارِ "فيما يَخصُ التَّعاطي السَّعودي معَ قَطَر، وَكيفيَّةِ إدارتِهِم (السَّعوديون) الحربِ اليَمَنيَّةِ، وَالوَمَـعَ في لَبنانِ، أَعتقدُ عَلينا تَشجِيعَهُم على اتِّخاـذِ قَرارَتِهِم بِصِورةِ مَدروسَةٍ أَكبرِ، وَأَنَّ يُمَعنوا النِّظَرَ أَكثَرَ في هَذهِ الإِجرائاتِ وَأَنَّ يَأخِذوا في الِاعتبارِ كُلِّ العَواقِبِ".

قَبْلَ بِرِضعةِ أَيَّامِ خَرَجَ الرَّئيسُ دونالْدُ ترامبُ عَن طَـوَعِـهِ عَندما طالِبَ السَّعوديَّةَ، وَبِلاهُجَةٍ غاصِبيَّةٍ، رَفَعَ حِصارَها عَن اليَمَنِ "فَوْرًا" وَالسَّماحَ بِوُصُولِ المُساعِـداتِ الإِنسانِيةِ وَالمَوادِّ التِّجاريَّةِ دونَ عَوائِقٍ لِلِيمَنِيِّينَ.

تَعَمَّدنا في هَذهِ الافتتاحِيةِ بالذِّاتِ أَنَّ نَنقُلُ حَرفيًّا مُعظَمَ ما قالَهُ الوَزيزُ تيلرسونُ في مُؤتمِرِهِ الصَّحافي المَذكورِ، وَهَذا لَيسَ مِن سِياسةِ كاتِبِ الافتتاحِيةِ في صَحيـفةِ "رَأْيِ اليَومِ"، حِـرصًا على الدِقَّةِ وَدعمِ التَّحليلِ وَالاستنتاجِ بِالوَقائِعِ، لِأَنَّ هَذهِ التَّحذِيراتِ وَالتَّوصِيفاتِ الِتي اسْتَخدمَها عَـلانِيةً، وَالمُراجعاتِ الِتي طالِبَ بِها، "غَيرِ مَسبوقةٍ"، وَتَـعكسُ "عَدَمَ رِضا" مِنَ الحَلِيفِ الأَمريكيِّ وَرئيسِ دِـبْلوماسيَّـتِهِ على الكَثيرِ مِنَ السِّياساتِ السَّعوديَّةِ، وَخاصَّةً في لَبنانِ (اسْتدعاءُ الحَريـريِّ وَإِجبارُهُ على قِراءةِ خِطابِ اسْتقالَتِهِ)، وَالتَّشَدُّدُ في الأزمَةِ القَطريَّةِ (بِرِفضِ الحِوارِ كطَـارِيقَةٍ مُتَّبِعةٍ لِلحَلِّ)، وَالاسْتمرارُ في الحَربِ وَالحِصارِ في اليَمَنِ لِمَا يَـقَرُّبُ مِنَ الثَّلاثَةِ أَعوامِ.

السَّيدُ سَعدُ الحَريـريِّ يَتَواجِدُ حاليًّا في بارِيسِ في زِيارَةٍ رَسمِيةٍ، وَحَـرِصَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلى فرَنسا الِتي أرسَلتِ وَزيرَ خارِجِيةِها إِلى الرِياضِ لِإِطلاقِ سِراحِهِ، وَالسَّماحَ لِهِ بِالسَّفَرِ، وَفاجأَ حُلُفَـاءَهُ السَّعوديِّينَ بِسَـحَبِ اسْتقالَتِهِ كُـليًّا، بِذَريعةِ أَنَّ أَعْضاءَ مَـجْلِسِهِ الوَزارِيِّ بما فيهِم وَزراءُ "حزبِ □"، قَدِـلُّوا بِمَطالِبِهِ في "النَّأيِ بِالنَّفْسِ"، وَعَدَمِ التَّدخُّلِ في شُؤونِ الدَّولِ الأُخرى، وَلِعلَّـهُ بِهَذا المَـوقِفِ، يَشقُ "عِصا الطَّاعةِ" على حَلِيفِهِ وَكَـفيلِهِ السَّعوديِّ الِذي أَرادَ أَنَّ يَمضي قُدَمًا في هَذهِ الاسْتقالَةِ، وَيَـمَّا يُؤدِّي إِلى خَلقِ أزمَةٍ سِياسِيةٍ في لَبنانِ، وَربِّـمَّا الِاشتِباكِ سِياسِيةً أَوْ عَسْكَريَّةً معَ "حزبِ □" وَحَلِيفِهِ مِيشالِ عَونِ، رَئيسِ الجُمهوريَّةِ، لِزَعزَعَةِ اسْتقرارِ لَبنانِ وَالمِنطَـقَةِ بِأسرِها، وَلا نَسْتغربُ أَنَّ يَـكونَ وَزيرَ الخارِجِيةِ الفرَنسيِّ قَدِ أطلَعَ نَظيرَهُ الأَمريكيِّ على تِفاصيلِ وَقائِعِ احتِجازِ الحَريـريِّ في الرِياضِ، وَتَـعاطيِ القِيادةِ السَّعوديَّةِ مَعَهُ وَإِهانَتِهِ.

الأَميرُ بِنِ سَلمانِ أَعتقدُ أَنَّ إِنْهاءَ الرَّئيسِ عليِّ عَبدِ □ِ صالِحِ تحالِفهِ معَ حَركةِ "أَنصارِ □" الحَوثِيةِ سَيُوفِّرُ لِهِ تحالِفيًّا يَحسِمُ الحربَ لِصالِحِ السَّعوديَّةِ وَالإِماراتِ في اليَمَنِ، لِمَا يَمَلِكُهُ الأَخيرُ مِنَ جِيشٍ قَويٍّ وَجِـهاريٍّ أَمنيٍّ مُتَطوِّرٍ، وَشَبَكَةٍ تحالِفاتِ قَبليَّةِ ضَـخمةٍ وَمُتَشعِّبَةٍ، سَـهَّـرَ على تَأسيِسِهِ عَندما

كان رئيسًا للجمهورية لأكثر من 33 عامًا، ولكن إعدام الحوثيين للرئيس صالح بعد ثلاثة أيام من فك ارتباطه معهم، وعقده صفقة مع التحالف السعودي تُلبي شروطه الأربعة، وأبرزها إخراجُه من قائمة العقوبات الدولية، وإعطاؤه مَنصب سياسي مُهم (رئاسة الجمهورية مُجددًا)، وضمان سلامته وعائلته، ودفعة مالية ضخمة، لتسديد مخصصات أنصاره، بدد آمال الأمير بن سلمان في تغيير مُعادلات القُوَّة في اليمن لصالحه.

السؤال الذي ننتظر، وعَيرنا إجابته، هو مدى تَجاوب الأمير بن سلمان مع انتقادات تيلرسون ومُطالبته في إجراء مُراجعاتٍ تُغيِّر نَهجه وسياساته وتدفعه نحو "التأني" والمُرونة في الكثير من الملفات؟

لا نعتقد أن الأمير محمد بن سلمان الذي يصفه مُقرِّبون منه بالاعتداد بالنفس، والجُرأة في اتخاذ القرار، والتمسُّك به وعدم التراجع عنه، لا نعتقد أنه سيتجاوب مع هذه الانتقادات، ولا نستبعد أن تزيد من غَصبه على وزير الخارجية الأمريكي الذي يتهمه بالقُرب من قطر وعلاقاته القويَّة بها، وهي العَلاقة التي نَسجها عندما كان رئيسًا لشركة إكسون موبيل ينوات.

الأمير بن سلمان يفتح عدَّة جبهات في آنٍ واحد، وحركة إيقاعه سريعة، وهو يعترف بذلك، وربما لا يُعير رئيس الدبلوماسية الأمريكية أيَّ اهتمام، وربما يدعو في صلواته أن تكون نهاية تيلرسون كوزيرٍ للخارجية وشيكة، بعد تردُّد الكثير من الإشاعات التي تقول أن الرئيس ترامب يُريد الإطاحة به وإرساله إلى وكالة المخابرات المركزيَّة (سي أي إيه) مُديرًا عامًا.

قرار ترامب بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المُحتلَّة، أضاف مُداعًا جديدًا للأمير السعودي الشاب، لأن عليه أن يختار بين الرأي العام العربي الإسلامي الذي ينتفض غضبًا ضد هذا القرار، وبين الحِفاظ على الحد الأدنى من علاقات بلاده التحالفيَّة مع واشنطن، وتجنُّب إغضاب إسرائيل التي يُعوَّل عليها كثيرًا كحليفٍ مُحتملٍ في مُواجهة إيران.

خيارات الأمير بن سلمان الحاليَّة، والمُقبلة، ستكون صعبةً بكل ما تَعنيه هذه الكلمة من مَعنى. "رأي اليوم"